**الإنـﭽـليزية في المخزون اللغويّ الفِلَسطينيّ في إسرائيل**

1. **مقدّمة**

أدخلت الاضطرابات السياسية بعد حرب 1948 بين إسرائيل وجيرانها، وهزيمة أولئك الجيران وتأسيس إسرائيل تغيّرات هيكلية ووظيفية هائلة في مجالات حياتية عديدة في إسرائيل، بما فيها اللغة. حيث أصبح المخزون اللغويّ لدى المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل أكثر تعقيدًا وتنوّعًا، وتغيّرت حالة اللغات في مجتمعهم. أصبحت العبرية والعربية اللغتين الرئيسيتين في الدولة، وأصبحت الإنـﭽـليزية اللغة الأجنبية (أمارة ومرعي 2002، سابان وأمارة 2002، سـﭙـولسكي وشوهامي 1999أ).

واليوم، يتّسم المخزون اللغوي لدى المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل بالتعقيد والتنوّع. العربية هي لغة الهُويّة الشخصية والثقافية والوطنية. والعبرية هامّة للحركة الاجتماعية والتعليم العالي والمواطنة المشتركة. أمّا الإنـﭽـليزية – كلغة عالمية – فتمثّل النافذة إلى العالم الأوسع (أمارة، 2014).

في تعليم اللغة تمثّل العربية اللغة الأمّ للطلاب والمعلّمين على حدّ سواء، حيث هي لغة التعليم في المدارس للطلاب الفلسطينيين. والعبرية – كلغة رسمية للدولة (هاليل وسـﭙـولسكي 1993، أمارة 2015)، والتي تتم دراستها بشكل رئيسي للأغراض الوسيلية – تتم دراستها كلغة ثانية من الصف الثاني فصاعدًا، وحتّى قبل ذلك.[[1]](#footnote-1) ويتم تعليم الإنـﭽـليزية كلغة دولية رئيسية كلغة أجنبية من الصف الثالث فصاعدًا. بالإضافة إلى ذلك، تتم دراسة اللغة الفرنسية في عدد من المدارس الدينية الخاصة كلغة أجنبية ثانية (أمارة ومرعي 2002).

لمعظم الفلسطينيين في إسرائيل تمثّل العبرية اللغة الثانية الأهمّ، حتى إنّها أهمّ من الإنـﭽـليزية، وأحيانًا أهمّ حتّى من العربية في بعض المجالات (شوهامي ودونيتسا-شميدت 1998، أمارة ومرعي 2002). فعدم معرفة اللغة العبرية يحدّ من تواصل المواطنين الفلسطينيين مع المكاتب الحكومية وفي التوظيف وفي التعليم العالي. حيث تمثّل العبرية، الآن، المصدر الرئيسي للكلمات الدخيلة في العربية الفلسطينية في إسرائيل (أمارة 1999، أمارة وسـﭙـولسكي 1986).

إنّ العبرنة هي إحدى التغيّرات اللغوية الاجتماعية الأهمّ التي حدثت في المخزون اللغويّ الفلسطيني في إسرائيل. إلّا أنّ هناك مكانًا، أيضًا، للغة الإنـﭽـليزية في مخزونهم وإطارهم اللغويّ. ويعود ذلك إلى حقائق أنّ (1) الإنـﭽـليزية كانت اللغة الرسمية أثناء الانتداب البريطانيّ على فلسطين، وأنّ (2) الإنـﭽـليزية مادّة إجبارية، حاليًّا، من الصف الثالث حتّى الثاني عشر. كما أنّ الإنـﭽـليزية – بلا شكّ – هي لغة العولمة. وسأبدأ بمناقشة تعليم اللغة الإنـﭽـليزية في المدارس الفلسطينية وسأستمرّ بالتحقيق في الاستعارة من الإنـﭽـليزية وتأثير الإنـﭽـليزية على الإطار اللغويّ للطلاب في ظلّ العولمة. وأخيرًا، سأختبر التوجّه لكتابة العربية باستخدام الأبجدية اللّاتينية.

1. **تعليم اللغة الإنـﭽـليزية في المدارس الفلسطينية في إسرائيل**

الإنـﭽـليزية هي اللغة الأجنبية الأكثر استخدامًا في إسرائيل. وهي تلعب دورًا حيويًّا في كلٍّ من المجالات العامّة والخاصّة؛ في الإعلام وفي المنح الأكاديمية وفي الوصول إلى المعرفة في مجالات مختلفة، بالإضافة إلى كونها اللغة المشتركة مع الدول الأخرى (سـﭙـولسكي وشوهامي 1999ب). بالإضافة إلى ذلك فقد تمّ نشر قوانين الدولة أخيرًا بالإنـﭽـليزية.[[2]](#footnote-2)

الإنـﭽـليزية هي ثاني أهمّ لغة في إسرائيل وهي، رسميًّا، اللغة الأجنبية الأولى التي يتمّ تدريسها في كلٍّ من المدارس اليهودية والفلسطينية العربية. وتخضع دراسة اللغة الإنـﭽـليزية لبعض المناهج الوطنية لكلٍّ من المجتمعين اليهودي والفلسطيني، حيث يتمّ الإشراف على كلٍّ منهما من قبل المفتّش المسؤول نفسه الموجَّه – بدوره – من قبل لجنة الاستشارة المهْنية نفسها (عنبار-لوري 2010).

الإنـﭽـليزية مهمّة للفلسطينيين العرب في إسرائيل كما هي مهمّة لليهود الإسرائيليين، بفضل وضعها كلغة أجنبية للعلوم والتكنولوجيا والتجارة والاتصالات والسياحة. هناك ضغط مستمرّ من قبل كلٍّ من أولياء الأمور الفلسطينيين العرب والإسرائيليين اليهود على أولادهم لدراسة اللغة الإنـﭽـليزية، وهم مستعدّون لإنفاق مبالغ كبيرة من المال على الدروس الخصوصية. ويتّضح هذا الضغط بشكل خاصّ في المناطق التي تضمّ مدارس منتسبة إلى الكنائس والتي تبدأ بتعليم اللغة الإنـﭽـليزية من الصف الأول. يعتقد أولياء الأمور أنّ إتقان اللغة الإنـﭽـليزية سيتقدم بأطفالهم، وخصوصًا أولئك المتطلّعين إلى مواصلة الدراسات في مؤسسات التعليم العالي (أمارة 2014، أمارة ومرعي 2002).

إلّا أنّ دراسة اللغة الإنـﭽـليزية بالنسبة إلى الطلاب الفلسطينيين العرب مليئة بمشاكل فريدة. ففي حين يتمتع العديد من الإسرائيليين باتصال منتظم مع متحدّثين باللغة الإنـﭽـليزية مثل المهاجرين المتحدّثين بالإنـﭽـليزية في الجوار، أو الأقارب المتحدّثين بالإنـﭽـليزية في الشتات، أو السيّاح المتحدّثين بالإنـﭽـليزية ممّن يحضرون إلى المدن؛ فإنّ الفلسطينيين العرب من مواطني إسرائيل يفتقرون عادة إلى فرص التواصل المباشر مع المجتمعات المتحدّثة بالإنـﭽـليزية. بالإضافة إلى ذلك تُصنَّف الإنـﭽـليزية كثالث لغة يدرسونها في المدرسة. كما أنّ هناك قلّة من الأفراد في مجتمع البالغين ممّن يعرفون الإنـﭽـليزية، ولا توجد سوى نسبة منخفضة جدًّا في مدارس الفلسطينيين العرب من الأساتذة المتحدّثين باللغة الإنـﭽـليزية كأهلها أو قريبًا منهم.

تجعل كلّ الظروف أعلاه تعلّم الإنـﭽـليزية أصعب على الطلاب الفلسطينيين العرب.[[3]](#footnote-3) ولكن في السنوات الأخيرة ونتيجة للإنترنت والتلفزيون والأفلام والموسيقى، أصبح الطلاب الفلسطينيون في إسرائيل أكثر احتكاكًا بالإنـﭽـليزية، وباتت لديهم فرص أكثر لاستخدامها (محاميد 2014). وبالإضافة إلى ذلك يضمّ المشهد الفلسطيني العربي في إسرائيل العديد من الأسماء والكلمات الإنـﭽـليزية، ما يعكس أهمية متزايدة للغة الإنـﭽـليزية في مخزونهم اللغوي (أمارة 2010).

رغم إدراكهم لأهمّيتها اكتساب اللغة الإنـﭽـليزية ليس ضمن الاهتمامات الرئيسية لدى غالبية الطلاب الفلسطينيين العرب. وتأتي الإنـﭽـليزية في المرتبة الثانية لأنّه لا بدّ لهؤلاء الطلاب من مصارعة لغتهم العربية الأمّ أوّلًا، والتي تختلف صيغتها المنطوقة بشدّة عن اللغة المكتوبة. ثمّ يكون عليهم الاعتياد على العبرية المهمّة لهم في الحياة اليومية. وأخيرًا، تأتي الإنـﭽـليزية كلغة تعتمد دراستها على المعلّم والأسلوب المباشر في الجزء الأكبر منها، ونادرًا ما يتحدّثها الطلاب (قبلاوي 2006). توضح هذه الحقائق أنّه لا بدّ للطلاب من إتقان عدد من المهارات الفريدة في الوقت نفسه ليتمكّنوا من تشرّب هذه اللغات المختلفة جدًّا، والتي يتم تعليمها في المدارس. فهل يتم أخذ هذه العوامل في الحسبان في المنهاج الدراسي والكتب المدرسية؟ وما الذي يمكننا أن نتعلّمه من إنجازات طلاب المدرس الفلسطينيين العرب في الإنـﭽـليزية؟ ستجيب الأقسام التالية عن هذه الأسئلة.

**2.1 *منهاج اللغة الإنـﭽـليزية الجديد***

في المنهاج الدراسي الذي تمّ تطبيقه بعد تأسيس دولة إسرائيل (1948-1969) كان يُنظر إلى الإنـﭽـليزية ويتمّ تعليمها في المدارس الإسرائيلية كموضوع ثقافيّ وأدبيّ، مع التركيز على الإتقان اللغوي عوضًا عن التركيز على وظائف الاتصال في اللغة.

حدثت تغيّرات كبيرة في منهاج الإنـﭽـليزية في المدارس الإسرائيلية منذ السبعينيّات. فقد كان هناك تحوّل في التركيز من تعليم الإنـﭽـليزية كموضوع ثقافيّ وأدبيّ إلى إتقان التواصل (سـﭙـولسكي وشوهامي 1999أ، صفحة 174).

عام 1998 تمّ اعتماد منهاج لغة إنـﭽـليزية جديد للمدارس الإسرائيلية. ويناقش سـﭙـولسكي وشوهامي (1999أ، صفحة 181) الأمر كالتالي:

الظروف اليوم، وأكثر من ذلك حتّى في المستقبل القريب، مختلفة نوعًا ما. يتعامل المزيد والمزيد من الطلاب بشكل متزايد مع اللغة الإنـﭽـليزية قبل أن يبدأوا بتلقّي التعليم الإنـﭽـليزي الرسمي أو خارج المدرسة، وذلك سواء أعَبْرَ المذياع أم التلفزيون أم أجهزة الحاسوب أم الأسرة أم السفر أم التعرّف إلى زوّار من الخارج. ويكون معظم الطلاب – أيًّا كان العمر الذي بدأوا فيه بتعلّم اللغة الإنـﭽـليزية في المدرسة – قد تعلّموا كلمات وعبارات بالفعل من اللغة.

مع أخذ هذه التطورات بعين الاعتبار، وضع واضعو المناهج معايير جديدة للغة الإنـﭽـليزية. هذه المعايير مرنة جدًّا، وتمنح المدارس والمعلّمين الحرّية، مثلًا، في تحديد كلٍّ من المنهجِ الملائمِ للاستخدام والترتيبِ الذي يتمّ به تعليم المنهاج الدراسيّ.

يختلف المنهاج الجديد عن المناهج السابقة في نواحٍ هامّة. في حين كانت المناهج السابقة تدرّس طبقًا لأربع مهارات لغوية، فإنّ المنهاج الجديد يضع تركيزًا أكبر على *ما* ينبغي تحقيقه مع *كيف* ينبغي اكتساب اللغة. طبقًا للمنهاج الجديد يُشجّع المعلّمون على التركيز على المجالات عوضًا عن المهارات. وتعرّف المجالات بأنّها "مجالات القدرة أو المعرفة اللغوية". وهناك أربعة مجالات رئيسية مقترحة: التعامل الاجتماعيّ، الوصول إلى المعلومات، التقديم، وتقدير الأدب والثقافة واللغة. كما يُنظر إلى المجالات كأنسجة لمجالات تعلّم متداخلة للغة، ما يسلّط الضوء على تداخل المجالات الأربعة وعدم عمل كلّ منها بمعزل عن الآخر.

كانت المناهج الإنـﭽـليزية في إسرائيل متماثلة لكلٍّ من الطلاب الفلسطينيين العرب واليهود الإسرائيليين خلال أوّل فترتين بعد تأسيس الدولة، ما يعني أنّ الاحتياجات الاجتماعية اللغوية والثقافية للطلاب الفلسطينيين لم تكن مأخوذة في الحسبان (أبو صالح 2011). وكان هذا ينطبق، أيضًا، على المجموعات الأخرى من الإسرائيليين الأقلّ مستوًى اجتماعيًّا واقتصاديًّا.

في المقابل، يبعث المنهاج الجديد الأمل في تكييف المجموعات المختلفة تعليم الإنـﭽـليزية حسَب احتياجاتهم الاجتماعية اللغوية والثقافية المختلفة. إلّا أنّ هذا قد يكون عقيمًا حيث اختبار شهادة الثانوية العامّة للغة الإنـﭽـليزية موحّد لكلّ الطلاب في إسرائيل. وقد يؤدّي هذا بالمعلمين الفلسطينيين العرب إلى تبنّي مناهج تدريب وكتب تستخدمها المجموعات الأكثر استعدادًا في إسرائيل.

**2.2 *الكتب***

ترافق السلطة – بالطبع – تعلّم وتعليم اللغة. فإذا كان تعلّم اللغة متأثّرًا، أيديولوجيًّا – كما ينعكس في أهداف المنهاج الدراسيّ ومحتويات الكتب – يمكن، عندئذٍ، وصفه بـ"تعليم اللغة الأيديولوجيّ". ويعرّف رحمن (2001، صفحة 55) الأمر بأنّه "نقل أفكار وقيم ومفاهيم الواقع التي تخلق أو تؤثّر على منظور الفرد نحو العالم من خلال تعليم اللغة، وخصوصًا النصوص اللغوية".

في إسرائيل يستخدم الفلسطينيون العرب واليهود كتب اللغة الإنـﭽـليزية نفسها. وليست هناك نصوص خاصّة مخصّصة للفلسطينيين العرب، وهذا يزعزع التوازن الموجود في المنهاج. فرغم تعلّم الفلسطينيين العرب حول الثقافة اليهودية والغربية لا يتعلّمون عن ثقافتهم الخاصّة.

كُتب اللغة الإنـﭽـليزية جيّدة التصميم والإخراج. إلّا أنّ الطلاب الفلسطينيين لا يظهرون في هذه الكتب الدراسية؛ فبصعوبة تجد صورة لعربيّ فيها. وفي حين أنّ النصوص الأدبية من الثقافات المختلفة تظهر في تلك الكتب للقارئ، ليست هناك نصوص فلسطينية أو عربية فيها (أبو صالح 2011، زاهر 2011).

ويكشف تفحّص الكتب الدراسية للغة الإنـﭽـليزية وجود عيب حسّاس ثقافيًّا قائم على الثقافة الاجتماعية والمعتقد في الموادّ التعليمية (أبو صالح 2011). وقد أظهرت الأبحاث (مثل إيليس 1997، ﭬـالديس 1987) أنّه في حال تقبّل المتعلّم للثقافة المستهدفة فإنّه قد يتقبّل لغتها. كما أظهرت أنّ انعكاس ثقافة الطلاب في النصوص المختلفة للغة المدروسة يسهّل عملية التعلّم (مثل كورتازي وليكسيان 1999).

من الواضح أنّه حين يتعلّق الأمر بالطلاب الفلسطينيين العرب فإنّ اثنين من المجالات الأربعة المذكورة في المنهاج الدراسيّ السابق الذكر (وتحديدًا، التعامل الاجتماعيّ وتقدير الأدب والثقافة واللغة) لا ينعكسان في الكتب الدراسية.

يشرح المنهاج المبادئ الأساسية لاختيار المضامين، والتي ينبغي أن تكون غير منحازة وخالية من التعصّب وتأخذ مختلف الديانات والخلفيات الثقافية والإثنية في الحسبان، بالإضافة إلى كونها محفّزة (وزارة التربية والتعليم، المنهاج الإنـﭽـليزيّ لكلّ الصفوف، 2013). كما ينبغي للمضامين أن ترتبط بخبرات الطلاب ومعرفتهم السابقة حتى تمكّنهم من التماهي مع هذه المهامّ بفاعليّة أكبر. لا تنعكس هذه المبادئ في الكتب الدراسية المختلفة فيما يتعلق بالطلاب الفلسطينيين العرب.

تنقسم الآراء حول تفضيل كتابة كتب دراسية إنـﭽـليزية مخصّصة للفلسطينيين العرب. ويفضّل بعض المعلّمين الفكرة في حين يرفضها آخرون تمامًا. ويعتقد الرافضون أنّ الكتب المماثلة سيكون لها تأثير ضارّ على مستوى التعليم وجودته. ويقترحون حلّ المشكلة من خلال وضع لجنة من الفلسطينيين العرب واليهود ممّن يمكنهم إعادة كتابة مضامين محايدة ذات صلة بكلتا المجموعتين للقارئ نفسه (أمارة ومرعي 2002).

**2.3 *الإنجازات***

بعد فحص المناهج الدراسية والكتب الإنـﭽلـيزية سنسلّط الضوء، الآن، بشكل مختصر على إنجازات الطلاب الفلسطينيين العرب في اللغة الإنـﭽـليزية كما ظهرت في اختبارات مختلفة، ومقارنتها بتلك الخاصّة بالطلاب اليهود.

طبقًا لنتائج الاختبارات الوطنية المجراة لكلّ الطلاب في نظام المدارس الإسرائيليّ - مثل الـ*ميتساﭪ* (مقاييس النموّ والنجاعة المدرسية، المخصّصة لصفوف الخامس والثامن، باللّغات الأمّ واللّغة الإنـﭽـليزية)، والـ*بـﭽـروت* (اختبارات الثانوية العامّة) والاختبار النفسيّ (اختبار دخول الجامعة) - فإنّ نتائج الطلاب الفلسطينيين العرب في الإنـﭽـليزية ضعيفة جدًّا. (لمزيد من التفاصيل انظر أمارة ومرعي 2002؛ وزارة التربية والتعليم، التقرير النهائيّ - توصيات لجنة اختبار الإنجازات في التعليم الفلسطيني، 2008).

*الشكل 1**متوسّط نتائج اختبارات ميتساﭪ في الإنـﭽـليزية للصف الخامس من 2007 حتّى 2010 طبقًا للمجموعات الوطنية.*

من RAMA (السلطة الوطنية للقياس والتقييم في التعليم، 2010، صفحة 14).

يُظهر الشكل 1 أنّ المتحدّثين بالعبرية يحقّقون نتائج أفضل من المتحدّثين بالعربية. كما يُظهر، أيضًا، زيادة التفاوت بشكل طفيف لصالح المتحدّثين بالعبرية - من 29 نقطة في 2007 إلى 38 في 2010 - رغم مشاركة كلتا المجموعتين في النظام المدرسيّ نفسه، والمنهاج الدراسي نفسه، والكتب الدراسية نفسها.

هذا حقيقيّ، أيضًا، بالنسبة إلى اختبار دخول الجامعة للطلاب في الصف الثاني عشر. يمكن أن يخضع الطلاب لاختبارات اللغة الإنـﭽـليزية بثلاثة مستويات: 3 و4 و5 وحدات. هناك فارق وحدة واحدة – على الأقلّ – وفرق 10 درجات – في المتوسّط – بين الطالب الفلسطيني واليهودي – وذلك، مجدّدًا، لصالح الأخير (ﭬـيسبلاي 2006، صفحة 20).

تُظهر نتائج الجزء الشفهي من اختبار دخول الجامعة إحراز المتحدّثين بالعبرية 109-110 في العبرية بالمتوسط، في حين يحرز المتحدّثون بالعربية في العربية 88-91. في القسم الإنـﭽـليزي تُراوح نتائج المتحدّثين بالعبرية بين 110 و112 في حين يحرز المتحدّثون بالعربية بين 84 و87 (مصطفى 2009). باختصار، إنّ إنجازات المتحدّثين بالعربية في اللغة الإنـﭽـليزية أدنى بكثير من أقرانهم اليهود في كلّ مراحل التعليم.

ولتلخيص الأمر، رغم أنّ المنهاج الدراسيّ للغة الإنـﭽـليزية موحّد في كلّ المدارس الإسرائيلية هناك فروق هائلة بين مجتمعات الفلسطينيين العرب والمجتمعات اليهودية، فيما يتعلّق بالتواصل والاحتكاك باللغة والثقافة الإنـﭽـليزية، مع تمتّع اليهود بفرص هائلة للتعامل مع اللغة الإنـﭽـليزية خارج جدران المدرسة. تكشف الاختبارات المختلفة مستوًى أضعف بكثير في مستويات الإنجاز لدى الطلاب الفلسطينيين مقارنة بنتائج الطلاب اليهود.

في ضوء ما سبق من الضروريّ أن تأخذ السياسة التي تحكم تعليم اللغة الإنـﭽـليزية للطلاب الفلسطينيين – في السياق الإسرائيليّ – في الحسبان تأثير طبيعة ازدواجية اللسان في العربية على اللغات الأخرى في مخزونهم اللغوي المعقّد.[[4]](#footnote-4)

باختصار، إنّ مشاكل تعليم اللغة الإنـﭽـليزية في المدارس الفلسطينية واضحة في نواحٍ عدة. تفشل السياسية الحالية في تعليم الإنـﭽـليزية – كما تنعكس في المنهاج الجديد – في أخذ الاحتياجات الخاصّة بالطلاب الفلسطينيين في الاعتبار. من الضروريّ أن يدفع المنهاج الجديد بالأمل في إمكانية إصلاح الفشل الفادح للطلاب الفلسطينيين في تعلّم الإنـﭽـليزية. وينبغي أن يأخذ المنهاج الذي يمكنه أن يؤدّي إلى تغيير كبير في الوضع في الحسبان المشاكل الرئيسية المرتبطة بمخزونهم اللغويّ: (1) ازدواجية اللسان والصعوبات التي تسبّبها للطلاب الفلسطينيين؛ (2) الأبجدية اللّاتينية كنظام كتابة ثالث يتمّ تعلّمه؛ (3) تعلّم العبرية كأولوية بين الفلسطينيين؛ (4) حقيقة أنّ غالبية العرب الفلسطينيين يعيشون في قرًى، ما يجعلهم – بالتالي – أقلّ تعاملًا مع اللغة الإنـﭽـليزية؛ (5) مؤهّلات المعلّمين؛ و(6) النصوص التي تقتصر على المضامين اليهودية والغربية.

1. **الاستعارة من الإنـﭽـليزية**

استعارت العربية في إسرائيل العديد من العناصر المعجمية من الإنـﭽـليزية، كون الأخيرة كانت اللغة الرسمية لفلسطين تحت الانتداب وتمّ تعليمها كلغة عالمية في مدارس العرب الفلسطينيين في سنّ مبكّرة.

في دراسة أجراها أمارة وسـﭙـولسكي (1986)، كان هناك 96 مشاركًا (84 ذكرًا و48 أنثى) تمّ تقسيمهم إلى أربع فئات عمرية: 6-12 و12-15 و15-22 و22-50. كشفت الدراسة استعارة واسعة من الإنـﭽـليزية إلى العربية. إلّا أنّ الاستعارة اختلفت تبعًا للمجالات. ففي المجالات التقليدية مثل الطعام والقرابة كانت الاستعارة خفيفة جدًّا. ففي مجال الطعام، مثلًا، دوّنت 81 كلمة: 71 عربية، 5 عبرية، 3 إنـﭽـليزية وكلمتان أجنبيّتان. وطبقًا لمقياس التوافر،[[5]](#footnote-5) لم تظهر كلمات إنـﭽـليزية ولا عبرية بين أوّل 20 غرضًا. بكلمات أخرى، كان التواصل بين العربية والثقافات الأخرى في المجالات التقليدية أمرًا هامشيًّا. ونتيجة لذلك، فقد كانت الاستعارة خفيفة (أمارة وسـﭙـولسكي 1986، صفحة 47).

في المجالات الحديثة، مثل الإلكترونيّات والمواصلات، هناك ابتكار أكبر، ما ينتج عنه استعارة كبيرة من العبرية والإنـﭽـليزية. ففي الإلكترونيّات مثلًا، ذكر المشاركون 61 غرضًا: 29 بالعربية، 20 بالإنـﭽـليزية، 11 بالعبرية وواحد من لغة أجنبية أخرى. بكلمات أخرى، مثّلت الإنـﭽـليزية والعبرية نصف إجماليّ الأغراض. في هذا المجال، لم تظهر العناصر العبرية ضمن أوّل 20 كلمة. إلّا أنّه كانت هناك ستّ كلمات إنـﭽـليزية في تلك المجموعة، هي على وجه التحديد: *التلفزيون*، *الراديو*، *اللمبة*، *الفيوز*، *الـﭭـيديو* و*التليفون* (أمارة وسـﭙـولسكي 1986، صفحة 47).

فيما يتعلّق بالمجالات المختلطة مثل الصحّة والبناء، والتي كانت موجودة قبل التعامل مع اليهود، أظهرت الحصيلة اللغوية دليلًا على استعارة أكبر. ففي مجال الصحّة مثلًا، ذكر 92 غرضًا. ومن بين هذه العناصر كان 50 بالعربية، 31 بالعبرية، 10 بالإنـﭽـليزية وواحد بلغة أجنبية. أي مثّلت الإنـﭽـليزية والعبرية نصف إجماليّ الأغراض. ومن بين أوّل 20 غرضًا كان هناك خمس كلمات بالإنـﭽـليزية وثلاث بالعبرية. كانت الكلمات الإنـﭽـليزية هي: *دكتور*، *نارسي* (ممرّضة)، *إسـﭙـرين*، *إنفلونزا*، *إسبيتار* (مستشفًى) (أمارة وسـﭙـولسكي 1986، صفحة 48).

كان هذا قبل ثلاثة عقود. وللأسف، لم يتمّ إجراء دراسات، مؤخّرًا، تشير إلى ما إذا كانت الاستعارة قد زادت أم تراجعت. إلّا أنّنا نفترض أنّ الاستعارة قد زادت بسبب حقيقة أنّ الفلسطينيين العرب في إسرائيل بدأوا بتعلّم الإنـﭽـليزية في سنّ مبكّرة (الصف الثالث)، وأنّ هناك المزيد من التواصل بين الشباب عبر شبكات التواصل الاجتماعيّ على الإنترنت، ووجود العولمة، ما ينتج عنه تنامٍ في أهمية الإنـﭽـليزية في مجالات مختلفة من الحياة. يوفّر القسمان التاليان المزيد من الأدلة حول انتشار الإنـﭽـليزية في المخزون اللغوي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل.

1. **العولمة والإنـﭽـليزية**

للعولمة، أيضًا، تبعات لغوية. فاللغة وسيلة تواصل وتفاعل اجتماعيّ، وتمكّن التقنيّات الجديدة (مثل الإنترنت والستالايت) الأفراد – بغضّ النظر عن الموقع الجِغرافيّ – من التواصل مع بعضهم. في الواقع الجديد، تُعتبر الإنـﭽـليزية لغة عالمية، واللغة المشتركة دوليًّا. ويمثّل وجود اللغة الإنـﭽـليزية في كلّ مكان واحدًا من نتائج العولمة. ويؤكّد هذا على أهمّية تعلّم الإنـﭽـليزية وتعليمها في أجزاء مختلفة من العالم. يفرض الوضع اللغويّ الجديد سيطرة للغة الإنـﭽـليزية على كلّ من يودّ الانخراط في عالم التطوّرات العلمية، وقد ترتّبت عن ذلك – بدون شكّ – آثار على اللغة العربية عمومًا وعلى العربية في إسرائيل تحديدًا. هناك تواصل مقرّب بين سيطرة اللغة وسلطة الثقافة والتكنولوجيا والاقتصاد. حيث تمنح اللغة السلطة طبقًا لسلطة المتحدّثين بها، وخصوصًا في الميادين العسكرية والسياسية.

العولمة نتيجة لتطوّر التكنولوجيا والعلم والمواصلات والاتصالات. فقد أصبح العالم قرية صغيرة لا حدود لها. وتتّضح إحدى نتائج العولمة في عناوين المواقع الإلكترونية للإنترنت أو البريد الإلكترونيّ بالإنـﭽـليزية في الإطار اللغوي. فحتّى عندما يكتب الناس بالعربية إنّ عناوين بريدهم الإلكترونيّ ومواقع الإنترنت الإلكترونية تظهر باللغة الإنـﭽـليزية. وقد أصبحت هذه وسائل هامّة للتواصل بين المستهلكين والكيانات التجارية.

بالنسبة إلى انتشار الإنـﭽـليزية في العالم العربيّ يصف العناني وبرهومة (2007) استخدام الإنـﭽـليزية في الأردن، والتي لا تختلف عن معظم الدول العربية. ينعكس استخدام الإنـﭽـليزية في المجالات التالية: تعليم الطفولة المبكّرة، التعاملات القانونية والتجارية، الحياة اليومية، لافتات المتاجر، قوائم المطاعم، الوظائف، الرسائل النصّيّة المكتوبة بالإنـﭽـليزية أو بالحروف اللاتينية على الأقلّ، الإعلانات في الصحف العربية، الملابس والدفاتر، وما إلى ذلك.

ولا ينعكس تأثير التجارة والتكنولوجيا والعلم، فقط، في الإطار اللغويّ الفلسطينيّ. حيث تظهر أسماء شركات الموضة العالمية مثل ﭘـيير كاردان وتومي هيلفينـﭽـر ولاكوست وناوتيكا وﭘـولو كلوب بالحروف اللاتينية. وقد يعني هذا أنّ المتاجر تفضّل الأسماء الأجنبية كدلالة على الحظوة، ولربّما لوجود ندرة في العلامات التجارية العربية العالية الجودة.

في الإطار اللغويّ لاحظنا، أيضًا، أسماء متاجر مثل "روما ﭘـيتزا" و"سان ﭘـاولو" (مطعم) و"ميلانو ﭘـيتزا" و"ديزني كيدز" بدون أيّ كلمات عربية في اللّافتات (انظر الصورة 1).

**

*الصورة 1 لافتة بالإنـﭽـليزية، فقط.*

وتكرّرت كلمات مثل Sale (تخفيض) رغم حقيقة سهولة استبدالها بكلمات عربية تعادلها. في حالات أخرى يتمّ استخدام كلمات إنـﭽـليزية مثل "chicken baguette" وإن كان بحروف عبرية. وظهرت الأسماء "نيويورك" و"ديسكاونت بنك" و"تورز" بالحروف العربية.

هناك كلمات مترجمة حرفيًّا من الإنـﭽـليزية إلى العبرية، وتظهر الكلمات في الإطار اللغوي مثل מדיה סנטר [مركز إعلامي]، נט [شبكة]، وסטאר [نجمة]. يوضّح هذا أنّه حين لم تنجح العربية في نسخ الحروف أو ترجمة الكلمات نجحت العبرية في ذلك. كما يظهر، أيضًا، أنّ التعبير عن العولمة لا يكون دائمًا من الإنـﭽـليزية إلى العربية، بل من خلال اللغة العبرية.

1. **الكتابة بحروف لاتينية وعبرية**

كانت الكتابة أحد أهمّ العوامل في الحفاظ على اللغات البشرية وانتشارها. حيث لعبت اللغة دورًا محوريًّا في تطوّر الإنسان وبناء مجتمع معرفيّ. وأضاف اختراع الطباعة المزيد من الأهمية للغة، حيث عزّز استخدامها وضمن انتشارها. أطلقت التكنولوجيا الحديثة (مثل الكمبيوتر والإنترنت والستالايت والهواتف الخليوية وغيرها) ثورة في أنماط الاتصال والتفاعل، وهي ثورة لعبت فيها اللغة دورًا مركزيًّا. فقد أصبح من الأسهل بكثير الاتصال والتعامل مع لغات ولهجات ونصوص مختلفة من خلال التقنيّات وطرق التوثيق الجديدة وما إلى ذلك. ويؤكّد هذا على دخول البشرية في حقبة جديدة من المعرفة تلعب فيها التقنيّات الجديدة دورًا مختلفًا وهامًّا.

فلقرون عدّة كانت العربية تُكتب بحروف عربية، بالصيغة القياسية بشكل رئيسيّ نتيجة ازدواجية اللسان. وخلال العقدين الأخيرين، شهدت كتابة اللغة العربية تغيّرات غير مسبوقة بفضل التطوّرات التكنولوجية الحديثة. فقد بدأ العرب بكتابة لهجاتهم المحلّيّة على الهواتف الذكّية، أحيانًا بحروف عربية، وحتّى بحروف عبرية أو لاتينية بين العرب في إسرائيل، مع إضافة أرقام لاستبدال الحروف المفقودة من العربية. فعلى سبيل المثال، يمثّل الحرف /ʔ/ بالرقم 2، والحرف /ʕ/ بالرقم 3، والحرف /ɣ/ بالتوليفة 3’، والحرف /ð/ بالرقم 4، والحرف /x/ بالرقم 5، والحرف /tˤ / بالرقم 6، والحرف /ðˤ/ بالتوليفة 6’، والحرف /ħ/ بالرقم 7، والحرف /q/ بالرقم 8، والحرف /sˤ/ بالرقم 9 والحرف /dˤ/ بالتوليفة 9’. وفيما يلي مثال على رسالة مرسلة من صديق إلى آخر على هاتف ذكيّ:

*2ibti3rif 2innu sa7bak biddu yitjawaz 2ishahr 2ijay?* (هل تعلم أنّ صديقك سيتزوّج الشهر القادم؟)

بدأت الكتابة بالحروف اللاتينية كحلّ للوحات مفاتيح الكمبيوتر ولوحات مفاتيح الهواتف الخليوية التي توافرت في البداية باللغة الإنـﭽـليزية فقط. حيث أجبر المتحدّثون بالعربية على استخدام الأبجدية اللاتينية لكتابة العربية، واستخدموا الأرقام كما وصفنا أعلاه كبدائل للحروف الإنـﭽـليزية الناقصة. تراجعت هذه الظاهرة بشدّة عندما توافرت لوحات مفاتيح باللغة العربية (يونس وليبيو 2015).

في هذه الأيام، يتمّ إرسال الرسائل النصّية بين العرب الفلسطينيين في إسرائيل عبر الإنترنت والهواتف الذكية بلغات مختلفة: اللهجة المحلّيّة، العربية القياسية، العبرية والإنـﭽـليزية، بالإضافة إلى مزيج من العربية والعبرية (مرعي 2013).

يختار المتحدّثون بالعربية، أيضًا، استخدام الأبجدية العبرية لكتابة الرسائل بالعربية. فعلى سبيل المثال، تشيع التعبيرات التالية بين الأصدقاء في اتصالاتهم: אללה יעטיקום אלעאפי *الله يعطيكم العافية* [في أمان الله]، *كلّ عام وأنتم بخير* [عيد سعيد] وמברוק *مبروك* [تهانينا].

تشير هذه الظواهر كلّها إلى التغيّر الدراماتيكي في استخدام اللغة العربية التي كتبت بالحروف العربية، فقط، لعدّة قرون طبقًا للهجة القياسية.

**6. الاستنتاج**

في هذه الورقة أظهرنا أنّ الإنـﭽـليزية بدأت بلعب دور هامّ في المخزون اللغويّ العربيّ الفلسطينيّ. حيث لم تصبح لغة إجبارية للأطفال في الصفوف المبكّرة فحسْب، بل أصبح الشباب، أيضًا، أكثر تعاملًا مع اللغة بفضل التكنولوجيا الحديثة. بدأ العرب الفلسطينيون بإدراك أهمّية هذه اللغة للأغراض الأكاديمية، والفوائد الاقتصادية، وأسباب أخرى مثل التواصل مع الناس أثناء سفرهم في الخارج.

لم يعد يُنظر إلى الإنـﭽـليزية كلغة أجنبية بل كلغة تحتلّ مساحة واضحة في إطارهم اللغويّ. اليوم، يفهم التجّار والأكاديميّون أنّ تقدّمهم مشروط بمعرفتهم باللغة الإنـﭽـليزية التي يمنح استخدامها مكانة أعلى لمستخدمها. يظهر أمارة (2010) أنّ الإنـﭽـليزية بدأت باحتلال المكانة الثالثة (بعد العربية والعبرية)في إشارات الطرق، وفي مدن مثل الناصرة، حيث أصبحت الإنـﭽـليزية لغة بارزة. تنعكس الإنـﭽـليزية مع ارتباطها بالعولمة على الإطار اللغويّ الفلسطينيّ. إلّا أنّ العبرية تظلّ اللغة الأكثر تأثيرًا وتمثّل التحدّي الأكبر للغة العربية.

1. عام 2015 قدّمت وزارة التربية والتعليم برنامجًا جديدًا هدف إلى تحسين مهارة الأطفال المتحدّثين بالعربية في اللغة العبرية المحكيّة من مرحلة رياض الأطفال. وكان البرنامج يسعى إلى تحسين كفاءة الطلاب في اللغة العبرية. وأوضح وزير التربية والتعليم، نافتالي بينيت، أنّ "القرار بتقديم دراسة اللغة العبرية في رياض الأطفال في الوسط العربيّ نشأ من التفكير في مستقبل الأطفال. حيث نعتقد أنّ هيمنة اللغة العبرية على الطلاب في المجتمع العربيّ أكثر ستجعل اندماجهم في الاقتصاد والتوظيف والمجتمع أفضل وأسهل" (http://www.haaretz.co.il/news/education/1.2707551). [↑](#footnote-ref-1)
2. يقوم هذا القسم بشكل رئيسي على المرجع أمارة 2014. [↑](#footnote-ref-2)
3. وتجدر ملاحظة أنّ المهاجرين الجُدد واليهود الإسرائيليين الأدنى اجتماعيًّا واقتصاديًّا يواجهون معيقات مماثلة. [↑](#footnote-ref-3)
4. للمزيد من التفاصيل، انظر أمارة 2014. [↑](#footnote-ref-4)
5. يصف ويليام ماكاي (1970) التوافر بأنّه يختلف عن الإدماج؛ إلّا أنّه من الممكن "وصفه كمقياس لدرجة حضور الغرض إلى الذهن كمنتمٍ لنظام أو آخر من النظامين اللغويين" (صفحة 204). ولتحديد مؤشّر التوافر، نقوم أوّلًا باختيار المجالات. ثمّ نطلب من المتحدّث باللغة إخبارنا بأوّل الكلمات التي يفكّر فيها في هذا المجال. [↑](#footnote-ref-5)